مجلة الجنس اللطيف

السنة الثانية | العدد الرابع | ٥ اكتوبر ١٩٠٩

العمل روح الحياة

« لا تضيع زمنك هدراً فالوقت ثمين واذا مضى
« لن يعود فلا تتعرف فيه بما يجعلك تأسف على
« فواته او تندم على سوء استعماله ولا تهمل
« اقل فرصة تأتيك بفائدة من عملك فان من
« ترقب الفرص وانتهزها بلغ مناه ومن تفوته
« لا يمكنه ايجادها عند طلبه اياها »

اداب الفتى

ان اعظم ما تتوق اليه نفس العامل المجد الذي يقدر قيمة وقته النفيس والمشكاة التي تضيء امام طريق الرفعة والمجد هي ان يدرك حقاً ان العمل روح الحياة . والجهاد قوام النفوس . وان ربك ما خلق الانسان الا عاملاً نشطاً وصانعاً فطناً . . . على ان المرء ما زال بطغيه وجهله يؤمل النافع بينما هو يسري في الظلام ويخلد الى الكسل والضار بينما الطبيعة جعلت العالم دائم الحركة وليس ثم سكون فكم نرى من شبابنا وشاباتنا من لا يحسنون استعمال الوقت ويفضلون الكسل والتمادي في الجهل على الجد والعمل غير عالمين بان العقل كالطفل ينمو ويترعرع كلما غذيته واعتنيت به . ويموت اذا

انت اهملته . نرى التلميذ اذا اتمّ دراسته وحصل على شهادةٍ ما عمد الى الاستخدام في احدى المصالح ظناً منه بان الاستخدام يفتح له ابواب الرزق والسعادة الدائمة فيظل في عمله اعواماً بدون ان يخصص شيئاً من وقت فراغه لعمل نافع مفيد يضمن له مستقبلاً باهراً اكتفاء بمعارفه التي حصل عليها في المدرسة . فلا يلبث كذلك حتى يرى نفسه متأخراً غير قانع برزقه فيعض بنان الاسف والندم على قتل وقته في الملاهي والقهاوي والحانات ومعاشرة من هم دونه في العلوم والمعارف والاخلاق فيسوء مصيره ولات ساعة مندم

ان اكبر عامل يؤدي الى تقهقرنا وانحطاطنا هو شعورنا بما ليس فينا وعدم ادراكنا قصورنا وعيوبنا المنحصرة فينا وعدم ثباتنا في الرأي وتعويلنا على انفسنا . ولولا ذلك لما تقاعدنا عن العمل والجهاد في هذا المعترك اسوة بغيرنا من سكان المغرب الذين يعرفون ماهية الوقت وكيف ينتفعون به ولا يدعو لحظة تمر بهم بدون ان يستثمرونها بفوائد شتى فترى الصانع مثلاً يجد في عمله طول يومه ويعمل بقوة ونشاط لا يعرف الملل حتى يستولي على اجره باستحقاق

والمؤلف يستنبط الحيل للتأثير على القراء بما يخطه يراعه ويمليه عليه فكره الصائب من الوقائع والحوادث والاخبار على اختلاف انواعها ادبية كانت او واجتماعية

والمخترع يصرف ليله ونهاره مكباً على عمله بثبات جأش وعزيمة واضعاً نصب عينيه النتيجة الحسنة التي يسعى وراءها بفضل مثابرته على العمل

فيعمل بقوة ونشاط حتى يصل الى ضالته المنشودة فيدهش العالم بعجيب اختراعه ويسجل له اسماً خالداً في بطون التاريخ وغير ذلك كثيراً لو اتينا على ذكره بالتفصيل لضاق بنا المقام على تبيانه

فاذا علمنا ذلك كله لماذا لا نتّعظ بغيرنا ونتشبه بهم ونتخذ لنا مثلاً ما نراه في ايامنا من الاختراعات العظيمة والاكتشافات المفيدة التي اصبحت لا حصر لها ولا عدّ بفضل اولئك العظماء الذين لم يصلوا الى ما وصلوا اليه من العظمة والسؤدد الا بفضل مثابرتهم على العمل واعتقادهم الثابت الذي لا يتزعزع بان « العمل هو روح الحياة »

انني كلما انعمت النظر وقارنت رجالهم برجالنا اجد بينهما بوناً شاسعاً لا افقه له معنى ولا ادرك له سراً فما هو السر في ذلك يا ترى ؟ هل وهب الله رجال المغرب حكمة عالية ومواهب خصوصية ميزتهم عن غيرهم من رجال الشرق حتى انهم ادهشوا العالم بمجيد اعمالهم وعجيب اختراعاتهم ؟

لعمري انهم لم يؤتوا شيئاً من ذلك البتة بل بالعكس نرى المصري اذكى من غيره بدليل ما نقرأه من الاخبار التي تنبئنا بفوزه في الامتحانات وحوزه قصب السبق على زملائه في الغرب فاذا كان الامر كذلك وقد ميزتنا الطبيعة بمواهب يحسدنا عليها الغير فلماذا لا نعمل فيما يؤول علينا وعلى امتنا ووطننا بالمجد والرفعة ؟

قد يخال لي ان السر في ذلك هو ان الغربي يقدر قيمة وقته ويعتقد ان حياته متوقفة على العمل فاذا أحسنه حسنت حاله واذا أساءه ساء مصيره والعياذ بالله

ويسؤني كما يسؤ كل وطني يغار على مصلحة بلاده ان نرى الحالة بعكس ذلك في الشرق فان الوقت لا قيمة له عندنا بالمرة وجل اهتمام رجالنا منصرف الى ما يوافق اميالهم الشخصية وامزجتهم الخصوصية غير حاسبين حساباً لما تفرضه عليهم واجبات الحياة الحقيقية في هذا المعترك الحيوي فيفضلون مصلحتهم الخصوصية على المصالح العمومية . ولعمري ذلك هو السر في عدم نجاحنا في اعمالنا ووصولنا للدرجة التي تؤهلنا للسير بازاء الغربي جنباً بجنب ولما كانت المرأة شريكة للرجل فلا يسعني سوى تذكيرها ببعض الواجب عليها ولا أعد مخطئة او مبالغة اذا ألقيت عليها تبعة الفشل والجهل السائدان بيننا لان عليهنّ يتوقف عمار الكون وفساده فيجب عليهنّ بث روح الغيرة والاجتهاد في افئدة ابنائهنّ منذ حداثتهم حتى يشبون على المعرفة والعلم ويدركون قيمة العمل والنتيجة الباهرة التي يمكن الوصول اليها اذا ثابروا الى المنتهى . وكل من سار على الدرب وصل

نحن الآن في فجر القرن العشرين عصر النور والعلم ـ عصر الحضارة والمدنية ـ عصر المعرفة والاختبار فعار علينا والف عار انه بينما نرى اختنا في الغرب تعمل وتسعى وتشارك الرجل في اعماله الخطيرة . نجد انها جرت شوطاً بعيداً في ميدان العمل لا يقاس معه قياس بالنسبة لحالة شقيقتها في الشرق التي لم تزل في أشد وطأة الجهل ولا يهمها في حياتها سوى المأكل والملبس والتزين وقتل الوقت في البهرجة ومحادثة جاراتها على السلالم أو السطح او داخل المنزل وسرد حكايات مطولة عن الموضه والاقمشة والحرير والجوخ والازياء مما لا يفيد خصوصاً في عصرنا الحالي . حرام والف حرام

ان تضيعنَ وقتكنَّ هـدراً فاعلمن ان الوقت من ذهب وكل فرصة تمضي بدون عمل هي بالحقيقة غصة فاعتنينَ بالدقائق والساعات تعتني بنفسها . اننا احوج بكثير من سوانا للعمل بعد ان صرنا مضغة في افواه العالم المتمدن وينظر الينا شذراً لاعتقادهم الراسخ ان المرأة الشرقية منحطة انحطاطاً ما بعده انحطاط وانه لا نصيب لها من ان تخطو يوماً الى ميدان الحضارة والمدنية اسوة بالمرأة الغربية لعدم اكتراثها بالوقت واستثماره بالنافع المفيد

كفانا تواياً وجموداً يا قوم لقد طال الامد على سباتنا فلنفق من غفلتنا التي طالت مدتها ولنعلم ان الوقت ثمين ولا يمكننا ان نجاري العالم المتمدين في الرقي والفلاح الا اذا شب الابن والابنة على معرفة قيمة الوقت واهمية العمل فلنعمل اذا يداً واحدة على رفع منار العلم والله وليّ الرشاد

البنات وفائدة تعليمهن

يسوءني ايها اليراع كثيراً ويأخذني الخجل حينما أطرق هذا الباب المغلق مرة ثانية بعد ما كتب الكتّاب فيه وأبدوا أفكارهم وأظهروا ما لفضل تعليم البنات وعظيم تربيتهن فعفواً ايها اليراع لاني ما جئت بك مسطراً على صفحات المجلات أو الجرائد الا لشيء يجذبني في النفس الى الكتابة فكنت تارة أتقدم اليها وطوراً أحجم عنها الى أن تغلب الاقدام على الاحجام ولعلمي أن الكتابة في هـذا الموضوع والسعي الى ما وراءه

شيئان يلزمان كل انسان يحب الراحة والارتقاء . فبتعليم البنات وشبوبهنّ على التربية يمكن لهنّ بعد زمن قليل يرأسنَ المنازل ويدبرنَ شؤونها ويدرنَ حركتها فلا غرابة فان لهنّ ما للرجال في اشياء كثيرة منها تربية الطفل فلو نظرت ايها القارئ بعين البصيرة تجد انهما يشتركان فيه فالأم عليها نظافة جسمه وثيابه ومنعهِ من التعود على شراسة الخلق فعند ذلك يتطبع من صغره على الادب . والأب عليه تعليمه في المدارس والسعي وراء نفعه ليخرج منها مؤدباً حائزاً لانواع الفضائل والشرف . فلولا ان الأم هي السبب في انقاذ الطفل من التعود على قلة الادب والخمول لخرج من طفوليته الى شبوبيته ضارباً اخماساً لاسداس على زمن تقضى في اللهو واللعب قائلاً « لن يصلح العطار ما أفسد الدهر » فمن هنا يعلم لنا ان تعليم البنات والمحافظة على تربيتهنّ واجب لما يترتب عليهما من الفوائد العظيمة والمنافع الجليلة . وجملة القول ان لدينا من الاغنياء ذو الثروة العظيمة مَن يأخذون سنوياً القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ولا ينفقونها فيما يعود عليهم وعلى أبنائهم وأبناء وطنهم بالخير والسعادة اذ لا يخفى اننا محتاجون لكلية لتعليم البنات ولم نجد من يساعدنا على تأسيسها

فمن الواجب علينا يا معشر العنصرين المسيحي والاسلامي ان نبذل جهدنا في تأسيس كلية لتعليم البنات اللاتي سوف يدبرنَ منازلهنّ فيما بعد ويؤدبنَ اولادهنّ من صغرهم بدلاً ان يكبروا خالين الوطاب فيضيع زمنهم سدى . فمن شاء ان يكون سيداً ماجداً ومن شاء ان يملأ الدنيا دوياً بحمده والثناء عليه ومن شاء ان يحيا بعد مماته حياة عظماء الرجال ومن

شاء ان يترك لذريته من بعده خير ميراث من الشرف يتمتعون به في حياتهم ويتركون لذرياتهم من بعدهم وبالجملة من شاء ان يكون رجلاً باكمل معاني الرجولية فليمد يده لمساعدة هذا المشروع (كلية البنات) فهو خير مشروع أخرج للناس وأفضل عمل يعمله الانسان لبني وطنه لانه أعظم بناء لتربية البنات في هذا الزمان وأسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفق الذين يسعون في هذا العمل الجليل الخطير جعلهم الله تحت سماء الجلال في كل حال

عمر لطفي المنفلوطي

غرائب الاتفاق

هناك على مقربة من اثينا عاصمة بلاد اليونان على شاطئ بحر الارخبيل منزل صغير حقير يقطنه شيخ كبير وولدان وفتاة

وكان الشيخ واسمه يعقوب صالحاً تقياً ربى ولديه على التقوى والفضيلة ومخافة الله فشبا محبين لبعضهما عاملين على نفع ابيهما مشتغلين مكدين ومطيعين لكل اوامره وارشاده

ولم تكن الفتاة التي معهم ابنته بل ابنة اخيه توفى والداها وهي في الثامنة فكفل بها عمها وربّاها حتى صارت اليوم في الرابعة عشر. فبينما كانت الطبيعة تكسب وجهها جمالاً وجسمها صحة وقوامها اعتدالاً كان عمها يثقف عقلها بالعلوم النافعة المفيدة ويربيها على الصلاح والفضيلة حتى صارت موضوع عزاء كبير لاهل هذا المنزل الحقير على وحدتهم وانفرادهم

عن العالم . فبينما كانت موضوع اعجاب الوالد وعطفه وحنانه كانت موضوع حب وكلف وسرور الوالدين . وكان الاخيران يشتغلان مع ابيهما في الحقل ويفلحانه ويستثمرانه ويعيشان من كد ايديهما وثمرة تعبهما

وكانت ماري تبقى في المنزل لتدبيره حتى اذا انتهت من عملها لحقت بهم في الحقل وساعدتهم بقدر استطاعتها

وأُصيب الشيخ يعقوب في ايامه الاخيرة بمرض عضال الزمه الفراش فلزمت ماري المنزل لتتقطع لخدمته وكثيراً ما كانت تجلس الى فراشه تقرأ له في الكتاب المقدس حتى يأخذه النوم فتقوم الى اعمالها المنزلية

وفي غروب ذات يوم أخذ الشيخ ينتظر عودة اولاده من الحقل بفارغ الصبر كمن يكن وراءه كلمة يريد ان يكلفهم بها . واشتد عليه المرض في هذا اليوم وكبرت العلة واستعصى الداء فلما عادا ناداهما ومد يده لجورج فقبلها ثم الى ارنست فقبلها أيضاً . وأجلسهما على سريره الى يمينه وكانت ماري الى يسارة وقال لهم :

لم يعد لي مطمع في الحياة يا بني وكأني أشعر ان المنية قربت وان الساعة دنت وما هي الا بضع ساعات امكثها بينكم ثم امضي بعدها مرتاح البال مطمئن الخاطر عالم انكم ستقومون بوصيتي وعملتم بارادتي

ذلك ان تحبوا بعضكم بعضاً . ولا تفرق شيئاً بينكم أبداً . بل كونوا سنداً وعوناً بعضكم لبعض . اوصيكم وهذه اكبر أماني . ان لا يتطوح بكم هوى النفس الى سكنى المدن فتتركوا هذا الحقل الذي تعبتم في استثماره وتخصيبه ونموتم في ظل شجره وشربتم من لذيذ مائه . اعملوا فيه كأن لم يمت

والدكم وها أنا سأقيم بعد مماتي في طريق الحقل لاكون عليكم رقيباً فلا تغفلوا ان تمروا على قبري كل يوم وتقرؤوني السلام فينتعش ذلك الجدث كلما مررتم به صباحا ومساءً

ادفنوني تحت شجرة الزيتون لتروني كل يوم في روحاتكم وغدواتكم. واستراح قليلا كأنه يفكر فيما يقول ثم استأنف الحديث فقال .

وأنت يا ارنست (ونظر الى ولده الاصغر) اقترب مني انت وماري ابنة عمك لابارككما قبل مماتي . كن لها يا بني نعم الزوج ولا تكدر عليها صفو راحتها وعش معها بسلام

وانتِ يا ابنتي أوصيك بهِ خيراً فابقي على محبته كما احببته من قبل

قال الشيخ يعقوب ذلك لانه كان يعرف ان ارنست يحب ابنة عمه محبة شديدة جداً وكانت هي تحبه وتميل اليه وتعطف عليه اكثر من أخيه الاكبر جورج

على ان الاخير كان يصغي لكلمات أبيه كما يصغي المتهم لسماع الحكم عليه بالاعدام لانه كان يحب ابنة عمه هو ايضاً

وعاد الشيخ يعقوب فاوصى جورج باخيه وابنة عمه خيراً واكد عليه ان لا تتزوج ماري بسلوى ارنست وان يكون لهما نعم العضد ونعم الساعد بعد مماته

على ان الاب كان حنوناً محباً لاولاده وكان الاولاد يبادلونه هذه العاطفة بعاطفة البنوة الصادقة فابكاهم حديثه حتى علا شهيقهم . فصرفهم من حوله بعد ان طيب خاطرهم وطمأنهم

وحقق النـد نبوة الرجل عن قرب منيته فلم يطلع عليه فجر اليوم التالي حتى وجدوه نائما على فراشه يبتسم ولـكنه جثة بلا روح

. . . . . .

دفن الآب يعقوب تحت شجرة الزيتون في طريق الحقل يمر عليه الولدان صباح مساء عند ذهابهم الى الحقل وعودتهم منه

وبني القبر على مرتفع تظله اوراق الزيتون وزرع الفضاء الذي حوله بالزهور الجميله ذات الروائح الذكية

وعاش الاخوان وابنة عمهما بهدو وسلام لا يعكر صفو راحتهم شيء ولم يحصل منهم شقاق او خصام لان الحب كان يعزي قلوبهم جميعاً

فبينما كان ارنست يحب ماري وماري تبادله ذلك الحب الطاهر كان جورج يحبها هو أيضاً محبة تقرب من العبادة ويغار عليها من أخيه ارنست فتخول له نفسه الامارة بالسوء ان يقف في وجه أخيه ويختطفها من بين يديه . ولـكن كانت تغلبه على امره وتوقفه عند حده عاطفة أخرى قوية جداً تقوم في نفسه مقام الغيره التي في فؤاده بعد ان يسحقها سحقاً وتتركه ضعيفاً مغلوبا مقهوراً وتحول الحقد الذي في صدره الى مدامع تبكي من شدة تأثره . هذه العاطفة هي عاطفة الاخوة واحترام ارادة أبيه على ان ارنست وماري قد وجدا فرصاً اكثر ومجالاً اوسع لتبادل الحب بينهما واعلانه بعد ان كانا يكتمانه وكثرت شكواهما وأخذت ماري تتردد الى الحقل في ساعات النهار أكثر بكثير من الاول وذلك لترى ارنست وتبادله كلمة حب واحدة

أما جورج فصار يتجنبهما وينفرد بنفسه كثيراً من شدة غيرته فيجدان هما من وحدتهما وقتاً اطول فيظهران عواطفهما لبعضهما وكثيراً ما كان يغلب عليهما الحب فيتبادلان القبلة . على ان الله كان شاهداً على طهارة ذيلهما ونقاوة قلبيهما وعلو نفسيهما

كان جورج ينفرد بنفسه متململاً مغتاظاً يترقبهما من بعيد ولكن فؤاده كان كبيراً جداً يحتمل محبة لاخيه والغيرة منه في وقت واحد . وكان قادراً على عواطفه فيحبسها ويكتمها ولا يظهرها وان ضاق به صدره

ففي ذات يوم لحقت بهما ماري في الحقل قبيل الغروب وبعد ان انتهيا من عملهما وعزما على الرجوع اعتذر جورج وطلب اليهما ان يسبقاه وهو يلحق بهما

فاخذ ارنست يسير الهوينا وماري مستندة على ساعده اليمين يشكو لها آلامه ويبثها شوقه ويوصف لها محبته وهما آمنين لا يعرفان ما كمن لهما من الشر

أما جورج فلم يكن في الحقل ولا تأخر عنهما بل كان يتبعهما من بعيد والغيرة تعمل في قلبه عمل النار في ناشف الحطب. يروم السلام ولكنهُ غير قادر ان يحارب الشر

وفيما هو يفكر في ذلك اذ وقعت عينه على أرنست وهو ينحني على ابنة عمه يقبلها من جبينها

فثار ثائره ولم يعد يتمالك نفسه أو يحتمل أكثر من ذلك فاستل سكيناً كانت في وسطه وأخذ يعدو وراءهما حتى لحق بهما وطعن خصمه

على ان سكينه اخطأت ارنست واصابت ماري البريئة التي لم تعرف لها ذنباً . فازداد همه وزادت هذه الغلطة عليه شقاوته وخاف ان ينتقم أخوه منه فولّى الأدبار يهيم على وجهه

ولم تصب السكين من ماري مقتلاً بل أصابت ذراعها وخاف ارنست ان يعاود أخوه الطعنة فتصيبه فلف ذراعه على وسط ماري وطار بها يجري وهي بين ذراعيه . وفقه للوقت نفسه الى حقيقة حال أخيه وتحققت ظنونه وعرف انه هو المقصود بهذه الطعنة وفهم ان أخاه يحب ماري مع انه كان يرفعه على مزاحمته عليها

ووصل ارنست وهو يعدو بماري عدواً الى شاطيء نهر ونظر وراءه فلم يجد جورج فسري عنه وهدأ روعه فغسل جرح ماري وضمده وجلس الى جانبها وأسندها الى صدره حتى ارتاحت وقدرت على استئناف المسير

فرجعا افلين يسير بهما الهوينا حتى وصلا الى قبر والده فدخلاه يصليان ويشكوان جورج الى أبيه

أما جورج لما عرف انه اخطأ مرماه واصاب ماري بطعنته جرى هاربا وكأن الطعنة قد اصابت فؤاده هو ولكن ما اسرع ان عادت اليه الندامة وشعر بعظيم ذنبه وحقيقة ما فعل

فتضعضع قلبه وخارت قواه واصطكت ركبتاه ولم يعد يقدر على الجري فوقف وأسند رأسه الى شجرة

وعند ذاك تذكر وصية ابيه فاهاجت فيه اشجانه وحولت الندامه الشر الذي كان في قلبه الى مدامع غزيرة تدفقت من عينيه مرة واحدة

ثم انطلق جرياً حتى وصل الى قبر أبيه واخذ يصلي وهو راكع بندامة حقيقية وحرارة صادقة يكفر عن ذنبه بالدموع التي كان يسكبها . وفيما هو كذلك اذ دخل عليه ارنست وماري مسندة على ذراعه فوقفا مبهوتين لما رأيا علامات الندامة باذية عليه والدموع تتساقط من عينيه . وارادا ان يصليان ولكن جورج تنبه لقدومهما وقام لوقته الى أخيه يطلب العفو منه ولماري يطلب السماح منها فسامحاه . أما هو فقال

ما أطيب قلبيكما واسرع رضا كما . اما أنا فلم انل الصفح من نفسي بعد على ما جنت يداي . بل يجب ان اكفر عن سيئتي و . . . . . .

اصغ اليّ يا ارنست . هذه ماري بين يديك كن حريصاً عليها حرصك على نفسك وعيشا بسلام بعيدين عن شري وغيرتي . لاني أحب ماري واغار منك . لذلك سأتركهما تهنئان ببعضكما أما انا فسأذهب الى . . . . الى . . . الدير لاكفّر عما اتته يداي بما اقدمه من الصلاة الى الله بقية أيام حياتي

وضمهما الى صدره ثم افلتهما وطار جرياً في الفلاة قاصداً الدير وكان يجري بسرعة كأنه يخاف ان يمسكا به ولا يتركانه يذهب . وبكي ارنست وماري لما لم يعد جورج تلك الليلة ولا في الايام التالية وشعرا بوحدتهما بعده ولم يقدرا على البقاء في الحقل وحدهما فحاولا جهدهما ان يحافظا على وصية الآب يعقوب ولكنهما لم يفلحا . وشعرت ماري بهزال في كل جسمها كما اصبح ارنست مفكراً منهوماً حتى صارا يرهبان الحقل ويخافانه وقد أمسى موحشاً مرهبا

فهجرا الحقل وقصدا العاصمة (اثينا) واقاما بين اهلها شهراً واحداً كانا يعدان فيه معدات الزفاف ليجنيا ثمرة حبهما الطاهر الصحيح . ولكن أنى للانسان ان يصفو له الدهر ولا تروعه الظروف او يسنيه السرور بمعقة الصفاء بدون ان يجرعه معه من السم جرعة . كانت عين الدهر لهما بالمرصاد فلم ترضَ ان تراهما على قاب قوسين من السعادة التي كانا يؤملانها بل شاءت ان تفرق بينهما في القريب العاجل

ذلك ان قامت حرب سنة ١٨٩٧ بين الترك وبلاد اليونان وكان ارنست في جملة من تجند للدفاع عن بلاده ووطنه

وظلت ماري في العاصمة تنتظر اخباره كل يوم بقلب يرتجف وفؤاد يتلهف ولكنها لم تسمع لا منه ولا عنه

على ان صاحب المنزل الذي كانت تقطنه كان شاباً ورآها جميلة ساحرة فاضطهدها مدة طويلة حتى التزمت ان تترك منزله وتختفي عن عينيه

فلما انتهت الحرب لم تعثر ماري على ابن عمها لانه كان اصيب في الحرب ببعض رضوض ونقل بسببها الى احدى المستشفيات على انه لما نقه من مرضه وعادت اليه قواه اخذ يبحث عنها في كل المدينة فلم يعثر لها على أثر فاخذ يندبها كما أخذت هي تبكيه لما قطعت العشم من لقائه

. . . . . .

مضى عام كامل من يوم وفاة الاب يعقوب فصحي ارنست من رقاده ذات يوم مذعوراً وخرج مبكراً الى الكنيسة لاقامة الصلاة تذكاراً لمرور السنة على وفاته

في ذلك اليوم فكرت ماري في هـذا الواجب نفسه وقصدت الكنيسة عينها لاقامة الصلاة تذكاراً لوفاة عمها

ولا غرابة فان اتفاق الخواطر يحدث لنا غرائب واتفاقات يكاد العقل ينكرها ولا يسلم بها لولا كثرة حدوثها على ان ارنست سبق ماري الى الكنيسة ولم يستقر في مكانه حتى دخلت هي وما أكثر دهشتهما لما لم يجدا في الكنيسة احداً من غير طائفة القسس سواهما . ولذلك لم يتعذر عليهما معرفة بعضهما

فصاح ارنست قائلاً ماري ماري وصرخت هي ارنست ارنست

وكان القسس كلهم بملابسهم السوداء وعلامة الكآبة والحزن بادية على وجوههم . فالفتهم ونبه خاطرهم وجود ماري وارنست بينهم

وفي هذه اللحظة ذاتها تحرك احد القسوس من مكانه واسرع قاصداً ارنست وماري وهو يبكي وعلى خديه اثر مدامع غزيرة

فالفتت نظر ماري وارنست حركته هذه فنظرا الى القس فلم يعرفاه ولكن قلبهما تأثر من مجرد مرآه

اما القس فوقف امامهما واخذ ايديهما وهزهما بشدة وقال — ألا تذكران اخاكما جورج

فنظرا اليه فاذا به اخوهما حقاً ولكن هذه المدة الصغيرة كانت كافية لان تغير شكله كل هذا التغيير حتى تعذر عليهما معرفته . واراد ارنست ان ينحني على اخيه يقبله ولكن حرج المركز اوقفه عند حده ولو انه اجرى دموعه وعقد الفرح لسانه بلقاء اخيه

على ان السرور باللقاء طفق يبكيهما مدة طويلة حتى الفتوا نظر جميع من بالكنيسة ولم يجدوا مخلصاً من حرج مركزهم الا بالخروج منها

وسأل القس جورج اخاه عن سبب حضوره اليوم الى الكنيسة وتعجبا جداً من هذه الظروف التي جمعتهما

على ان الصلاة التي كانت تقام في الكنيسة كان اقامها القس جورج تذكاراً لمضي السنة على وفاة ابيه فجمعتهم جميعاً هذه المناسبة

. . . . . .

بعد شهر من ذلك الحادث كان القس جورج مهتماً اهتماماً زائداً بتزيين الكنيسة وبهرجتها كأنه يستعد لاقامة احتفال عظيم جداً وعند الساعة الرابعة من ذلك اليوم قدم الى الكنيسة عروسين هما ارنست وماري فخرج القس جورج للقائهما من منتصف الطريق بين ألحان القسوس وترانيم التلاميذ وفي الساعة السادسة خرجا من الكنيسة وهما زوجين تستقبلهما السعادة ويحف بهما السرور

اما جورج فلم يقبل ان يترك الدير بعد ان كرس نفسه لخدمة الله

السيدة ف . ع .

صفحة للبنات

اخواتي

ها أنا اعود مرة أخرى لاسمعكنّ صوتي بعد ان تسرّب اليّ داء الفشل المعدي فيئست من سماع صوتكنّ ورأيت ان أمتنع انا أيضاً . نعم كنت قد عزمت على عدم الكتابة لأنني لم أرَ من بينكن مشجعة لي على عملي هذا ولم أجد من تستحسن اقتراحي فرجعت مكتفية بما نالني من صديقاتي من كلمات الهزء والتقريع . فكثيراً ما كنّ يوبخنني على الظهور هكذا ويستهجنّ هذه الطريقة وكنت أستعين بوالدتي على اقناعهنّ بخطأهنّ ولكن سدًى كان سعينا

إني لا أعلم كيف اشكر أختنا « م . ارمنيوس » لانها وصلت حبل رجائي بعد ان كاد ينقطع . وجددت فيّ روح المحبة نحوكنّ وعلمت ان صوتي يصل الى آذانكنّ

وما أجمل ما كتبته لنا تلك الاخت عن محبة المدرسة والميل الكلي الى العلم . نعم فهو والصدق يقال ميزة عالية قلّ ان يقدرها البعيد عنه . وطالما رأيت معارفنا الجاهلات يقلنَ بأن العلم لا لذة فيه فكانت تجيبهنّ والدتي انهنّ لعلى خطأ مبين . كانت تسألهن مثلاً اذا سافر زوج احداهن وطالت غيبته فماذا يكون مقدار قلقها وكيف يمكن لهذا الزوج ان يبلغها أخباره وهي على ما هي عليه من الجهل . وهل يكفيها سماع شيء عنه من غريب . وهب ان هذا الزوج يريد ان يبلغها دون غيرها أمرًا

له ذا أهمية فماذا يعمل ؟

إني عالمة بأن هذه براهين صغيرة ولكنها قدر عقلهن الصغير أيضاً فمهما يا اخواتي اخبرناهن عن فوائد العلم وما يؤتيه من سعة العقل وحسن الخبرة وادراك مقدار الحياة قلنَ لنا ان هذه الا أوهام فهل تعلمت امهاتنا وكيف كنَّ عائشات وهن لا يدرين ان الحيوان أيضاً يعيش ولكن شتان بين من لا همَّ لها الا المأكل والمشرب والملبس. ومن تعرف انها انما خلقت لأمور اهم من هذه : ان تكون ابنة مطيعة ففتاة متربية فزوجة محبة فاماً حنونة ذات الملم بكل ما يحفظ سعادة وصحة اولادها . بين تلك التي تسقي زوجها كاسات الشقاء بيد القساوة طالبة منه مطالب يعجز دونها مركزه المالي وارضاء لمآربها حتى لا يقال فلانة أحسن منها هنداماً او أكثر منها حلياً . ونسيت ان هناك كثيرات ممن يفقنها عقلاً وفطنة . وبين من تشفق على زوجها وتعلم ان لها ما له وعليها ما عليه فتعيش واياه في سلام

فليس علينا الا ان نشكر الله لانه خلقنا من ابوين يعرفان مقدار العلم وقيمة التربية وعلينا ان نحافظ على محبتهم وطاعتهم حتى نكون برهاناً لجاراتنا على ان المتعلمات افضل من الجاهلات «عزيزة»

اوراق متناثرة

زي الزفت !

تلك الفئة المستبدة ! . . . لم أرَ اطاق من احكامها ولا انفذ من اقوالها . فهي تحكم في الرقاب وليس من يقف في وجهها او يحاول ان يناوئها . ولقد صدق من قال فوق كل ذي حكم حاكم

في باريس لجنة تعرف بلجنة الازياء تجتمع في مواعيد معينة من السنة لتقرير الزي (الموضة) الذي يجب اتباعه في الشهر المقبل . ولا تكاد هذه اللجنة تفرغ من مباحثاتها وتعلن خلاصتها حتى ترى زي الملابس قد تغير في باريس ولا سيما ما يختص منه بالنساء ومن هنالك ينتشر الى سائر مدن العالم

فما انفذ « قرارات » تلك اللجنة وما اسرع الناس الى اطاعة احكامها !

لعل هذه اللجنة هي الهيئة الحاكمة الوحيدة في العالم التي لا تلاقي انتقاداً ولا مقاومة

مساكين الآباء والازواج ! فان احكام اللجنة تنفذ في جيوبهم واكياسهم اكثر مما في رقاب النساء

والغريب انه منذ نشوء « الموضة » — وهي قديمة العهد جداً — لم يتصدَّ احد لمقاومتها فهي تسري على الكبير والصغير والرفيع والوضيع واحكامها مرعية تعبث في جيوب الناس فساداً !

بل الاغرب من ذلك انك ترى الناس اميل الى الاختلاف منهم

الى الائتلاف الا في احكام الزي فهم يقلدون فيه بعضهم بعضاً ويميلون للخضوع الى احكام لجنة الازياء

ولعل كلمة « زيك » التي تتداولها العامة عند المقابلات مأخوذة من « الزي » اي « الموضة » — ومعنى ذلك « كيف زيك » او كيف « موضتك » . وبعبارة اخرى ان حالة الاثواب عند القوم اهم من حالة الانسان الصحية ولذلك يسألون كل من يقابلونه عنها

« زيك » ؟

« زي الزفت ! » لان امرأتي اشبه « بمحضر » محكمة « الموضة » فهي تبلغني كل يوم اوامرها الجديدة وتساعد على تنفيذ احكامها المرعية . وجيبي المسكين ! . . . خرب خال وروح الفقر يرف على ثنياته

« زيك ؟ »

« زي الزفت ! » اولى بي ان اجيب من يسألني عن زيي قبل صحتي انني « زي الزفت ! » سيما في هذا الفصل الذي « تُزفت » فيه الشوارع فقد يتفق انني امر في شارع مزفّت حديثاً وانا لابس ثياباً على آخر زي فيعلق بها شيء من « الزفت » فيصدق فيّ قولهم زي الزفت . واذا يسألونني عن ثيابي قبل صحتي ؟ لان اكثر الناس في هذه الايام مصابون « بالموضه مانيا » اي الجنون « بالموضه » . اما انا فابرأ الى الله منهم . ولن اطيع احكام لجنة باريس . وسأقنع زوجتي ان تستعفي من وظيفة « محضر » في تلك المحكمة فلا تعود كل يوم تبلغني احكامها وتساعد على تنفيذها في جيبي المسكين !

(الشرق والغرب)

آثار أدبية

﴿ هدية الملوك ﴾
في
« آداب السلوك »

اهتم حضرة الفاضل يوسف افندي بشتلي الموظف بنظارة الداخلية باعادة طبع كتابه المعروف بآداب السلوك للمرة الثالثة نظراً لنفاذ الطبعتين الاولى والثانيه وكثرة اقبال محبي الادب عليه وقد أضاف عليه كثيراً من الفصول الجديدة والابواب المفيدة مما سيجعل رواجه عظيماً والاقبال عليه أعظم فنحث حضرات الادباء على اقتنائه والانتفاع بفوائده كما ونتمنى لحضرة صاحبه اعادة طبعه رابعة وخامسة الخ أما ثمنه فهو عشرة غروش كما هو ويطلب من المكاتب الشهيرة او من المؤلف

﴿ السلاسل الذهبية ﴾

هي كراريس لاتقان الخطوط العربية والفارسية اهتم بوضعها على أعظم اسلوب حضرة عزتلو نجيب بك هواويني المحامي والخطاط الشهير وقد وصلنا منها الكراستين الاولى والثانية لخط الرقعة وهي تبين للكاتب وزن كل حرف مستقلاً بنفسه ومركباً مع غيره وكيف تتولد الحروف والكلمات بعضها من بعض بطريقة سهلة ومألوفة للغاية فنوجه اليها أنظار اساتذة المدارس ونظارها تذليلاً لما يقاسيه الطالب من الصعوبات الجمة

التي تصادفه في تعلم هذا الفن الجميل وستظهر باقي الكراريس قريباً من كل نوع خط من خطوط الرقعة والثلث والنسخ والفارسي وتطلب من مكتبة المعارف بالفجالة ومن المكاتب الشهيرة

﴿ اسماء من حلوا اللغز المدرج بالعدد الماضي ﴾

الانسه روزه حبيب بمصر . الانسه سعدا جورجي بكفر الشيخ الانسه ماري . س . غانم باسكندرية . مدام عزيز يوسف بمصر . الانسه چان درايو بالجزاير . الآنسة ماري صليب بزفتى . وحله هو ان يبتلي الفار على ظهره ويحمل البيضة بين ذراعيه وتأتي الفيران الاخرى وتسحبه الى ان يصلوا به الى جحرهم

﴿ لغز هذا العدد ﴾

ما اسم خماسي الحروف ، لزهر معروف ، بالجمال موصوف ، دعوت ابنتي باسمه القبطي الاصيل ، كما يدعو الفرنج ابناءهم في كل جيل ، اذا حذفت الرأس والذيل معاً منه ، بدت لك نفس الرقيب عنه ، أوله وثانيه من المنبهات ، التي تستعمل في كثير من الاوقات ، وشهرته تغني عن وصفه بالافصاح ، ولا تلزمنا بالايضاح ، جمّله في فقيه العلم ، لمن نما في الفهم ، فمن حله أولاً له الجائزة التي تمنح ، والشكر لمن اوضح وأفصح

جرجس فيلوثاوس عوض
صاحب المجلة القبطية

فكاهات

﴿ العمر واحد ﴾

بينما كان احد الناس مسافراً باحدى المراكب وكان يخاف من البحر كثيراً ولا سيما عند اشتداد الارياح اذ قد هاج البحر فجأة فصرخ لرئيس المركب مستغيثاً وقال له لقد اشرفنا على الغرق فاجابه الرئيس لا تخف لان العمر واحد . فقال له الراكب يا أيله هذا ما اخاف منهُ لانه لو كان العمر اثنين لأغرقت واحداً وابقيت الثاني

﴿ الخوجه والمراكبي ﴾

حكى ان احد خوجات الرياضة بالمدارس كان راكباً قارباً في البحر وبينما كان سائراً قال الخوجه لصاحب القارب يا رجل فاجابه المراكبي نعم فقال له هل تعرف علم الرياضة فاجابه وما هو علم الرياضة ياسيدي . فقال له الخوجه هو علم يبحث في الملاحة والزراعة والجغرافيه والفلك والكتابة والحساب وخلافه . فاجابه المراكبي لا اعرف شيئاً من ذلك . فقال له يا خسارة « نصف عمرك راح » فسكت المراكبي وكانت المركب في اثناء مكالمته مع الخوجه قد ضلت عن الطريق المقصود ولم يلتفت المراكبي لذلك حتى هبت الرياح واغرقت المركب فلما رأى ذلك قال للخوجه هل تعرف تعوم؟ فقال له لا فاجابه المراكبي يا خساره «كل عمرك راح »

نابليون الاول

اعتاد احد العساكر الفرنساوية في عهد نابليون الاول على السكر والادمان فيه حتى حدث يوماً انه باع سيفه ليشرب بثمنه لفراغ جيبه من النقود وبعد ما « راحت السكرة وجاءت الفكرة » ذهب وأوصى احد النجارين لعمل سيف خشب ليضعه في الغمد (الذي بقى له بعد ان باع السيف) . ولما بلغ نابليون هذا الخبر توجه للمعسكر وقابل الضابط رئيس هذا العسكري وامره بالآتي : « احضر احد العساكر وحاكمه كأنه اتى أمراً يستوجب الاعدام ثم اعرض عليَّ المسئلة وانا أصدر امري بقطع رأسه ويكون ذلك بحضوري وامام الجيش وعند ذلك أحضر العسكري الذي باع سيفه وكلفه بقطع رأس المحكوم عليه لننظر كيف يتخلص من هذه الورطة التي هو نفسه يستحق عليها الاعدام » وللحال دبر الضابط الاجراآت اللازمة طبقاً لرغائب مولاه وبعد ان أفهم العسكري الذي سيحكم عليه بسر المسئلة (لئلا يموت من تأثير الوهم) أوقفه في وسط المعسكر امام نابليون ثم نادى على العسكري الذي باع سيفه وامره بقطع رأس المحكوم عليه . فخرج من صفه مرتبكا وقال « مولاي انه أعز الناس لدي ولا جلد لي على قتله فرغيري بقطع عنقه فألح عليه الضابط بتنفيذ الامر . ولما لم يجد وسيلة للتخلص قال اذاً انا بريء من دمه لانه مظلوم فقال له الضابط هذا أمر لا يعنيك . فتقدم الى المحكوم عليه وقبله ثم نظر الى السماء وقال بصوت عال « الهي الهي أنت فوق كل ذي علم عليم وانا أعلم ان هذا العسكري مظلوم فاذا شئت فحول سيفي هذا الى سيف خشب ليعلم الناس بعدلك . ثم سحب سيفه واذا به من خشب فصرخ قائلاً « يعيش نابليون والجيش » فدهش نابليون لسرعة خاطره وأعلا راتبه ونصح له بأن لا يعود لسكره واذا اراد شيئاً فليطلبه من مشروب نابليون الخاص

فرصة لحضرات المشتركين

حيث بعض المشتركين لم يسددوا قيمة اشتراكهم في المجلة عن السنة الماضية فقد قررنا ارسال مائة رقعة زيارة (كارت ده ڤيزيت) مطبوعة طبعاً متقناً مجاناً لمن يرسل اشتراك السنتين معاً برسم ادارة المجلة رأساً وذلك مدة الشهر الحالي فقط

عقاب النفس

(تابع ما قبله)

فحفر في الارض حفرة صغيرة و وضع فأسيه فيها وغطاهما بالتراب . . قائلا . . ان زوجة هذا الرجل احتاجت فأساً واحدة وهي امرأة . . فلعل زوجها يحتاج للفأسين وهو رجل قوي . . . قال هذا ضاحكاً و وقف بجانب القبر في انتظار النعش . . حتى اذا جاؤا به تناوله من بين ايديهم وأدخله القبر واغلقه عليه . وأخذ فأسيه وعاد للبلد . . . وعاد المشيعون مع جورج ابن الفقيد يعزونه سائلين المولى ان يلهمه الصبر الجميل

جورج هذا أيها القاريء الكريم ولعلك لم تنسَ هو احد أبطال روايتنا الاولى وهو الآن في الخامسة والثلاثين من العمر . . توفت والدته من عشر سنوات بعد ان ذاقت من وخزات ضميرها عذاباً اليماً . . وكانت آخر لفظة خرجت مع روحها هي . . أستر المسكينة . . .

ونراه الآن يدفن والده أيضاً . التي نغصت حياته تذكارات ابنته المفقودة وفقده امرأته التي كان يحبها . . فنال جزاء الرجل الطماع الذي يشغل كل وقته في العمل لجمع المال غير مخصص بعضه لملاحظة عائلته . . .

فلنسدل الستار الآن على هذه العائلة التي لم يبقَ منها سوى جورج الذي لم يأتِ شيئاً يلام عليه ولنذهب بالقاريء الى موضع آخر ليبصر و يعتبر و يذكر (في يوم الخير كن بخير وفي يوم الشر اعتبر)

. . . . . .

﴿ الفصل الثاني ﴾

« قلب صريع »

جلس وليم بك القاضي في صبيحة احد أيام الصيف لينظر فيما يقدم له من القضايا الجنائية

وكان ذلك اليوم شديد الحرارة ينبيء أوله بما يكون في آخره . . ولذلك فكان جالساً وواضعاً طربوشه بجانبه يتأفف من شدة الحر . . .

وكان وليم بك هذا في الحلقة الرابعة من عمره . ولكنه لا يزال ذو جمال فتان . . الا ان وجهه المشوب بصفرة قليلة يدل على انه اسرف في الملاذ في أوائل شبابه

وكان هذا الرجل ميالاً للاستبداد برأيه اذ كان يظن انه خلق ليطاع لا ليطيع فلم يمنع نفسه شيئاً طلبته بلا رادع له من ضميره . وغير حاسباً حساباً لخالق أو لمخلوق . ولذلك كان المتقاضون يخافونه ويهابونه لما جبل عليه من الكبرياء والاستبداد . . .

وقد جلس اليوم على منصة القضاء متململاً وكله عيون تنظر الى باب القاعة مما يدل على انه ينتظر انساناً . .

وبعد برهة فتح باب الجلسة ودخلت فتاة في الخامسة عشر من العمر رقيقة القوام مليحة الهندام نحيفة الجسم ذات جمال يسلب العقول . . ونظر يؤثر بالانسان بمجرد وقوعه عليه . . ويصحبها قس شيخ يمناها في يسراه . . حتى اذا دخلا امر القاضي فأفسح لهما مكاناً فجلسا . . وأخذت الفتاة تحدق بعينيها الجميلتين بوليم بك كما هي عادة الفتيات متى كنّ في مثل هذا المكان . ولا عجب اذا رأينا القاضي لا يرفع نظره عنها مما يدل على انه رآها قبل اليوم

وكانت هذه الفتاة العاقلة تدعى اسما وهي ابنة ذلك القس الشيخ الذي رأيناه يصحبها . . وكانا قد دعيا مرة قبل هذه لسماع شهادتهما في قضية تأجلت لهذا اليوم

وأخذت القضايا ترد تباعاً والقاضي يفصل فيها بسرور وقد ذهب الملل الذي اعتراه في هذا الصباح . . وهكذا للجمال دائماً سلطان على اذهاب الملل من القلوب وعلى الخصوص قلب قاضينا الفتى

حتى اذا جاءت قضيتهما قامت اسما وأبيها وأديا الشهادة المطلوبة منهما وقد تلطف القاضي كثيراً باسما وبوالدها الشيخ فسمح له ان يؤدي الشهادة جالساً احتراماً لشيخوخته . . . ولو انه لم يتعود احترام الشيوخ . .

وارفضت الجلسة بعد ذلك فتوذد لها القاضي كثيراً ودعا القس الشيخ لتناول القهوة في قاعته الخصوصية . فلبى طلبته . . وطبعاً ذهبت اسما معه . . .

تناول القس الفاضل القهوة وخرج ممسكاً بيد ابنته ملاحظاً اياها بهدو واحتراس . حارساً بامانة ذلك الكنز الثمين الذي وضعه الله بين يديه . . لتسليته في شيخوخته . . جزاء لصلاحه ورأفته به . .

وقد رباها تربية دينية حقيقية وغذاها بلبان العلوم والمعارف . . وشجعها بنصائحه الابوية . . حتى اصبحت وهي في الخامسة عشر . . كأنما هي ابنة خمسين فودعها القاضي بنظرة طويلة اجابته عليها بابتسامة صغيرة . خرجت من بين شفتيها القرمزيتين كشعاع الشمس من وسط الغيوم

وظلا سائرين الى ان وصلا الى بيتهما السكائن في شارع صغير . المكوّن من غرفتين في الاعلى وغرفة في الاسفل ومندرة للضيوف . .

ففتحت لهما الخادمة ودخلا وصعد السلم متكئاً على يد اسما الترفة الناعمة . وخلع القس عباءته والقى بنفسه على كرسيه لتعبه من كثرة السير واسند ظهره الى مسنده وأغمض عينيه لحظة وفتحهما عند ما فتح فمه للكلام قائلاً . . هلمي يا اسما فهاتي كتابك لاسمع درسك فاجابته اسما باسمة وجاءت بكتابها وأخذت تقرأ بصوت عالٍ وهو يصلح لها غلطاتها حتى اتمت درسها فتنحنح القس وقال انك تقدمت كثيراً يا اسما في درسك ومتى جاء متري يكون سروره عظيماً لأجلك . فاحمر وجه الفتاة عند سماعها هذا الاسم

وكان متري هذا ابن اخت القس الشيخ توفت والدته وأسندت امر تربيته الى أخيها فتربى مع اسما في منزل واحد فعاشا كأخوين وكانا يحبان بعضهما حباً شديداً . . . وقد وعده خاله بأن يعطيه اسما ابنته قرينة له اذا اجتهد ونال شهادة عليا . وأدخله احدى المدارس الكبرى فجد واجتهد حتى كان الفائز في كل فرقة يرقى اليها

وكانت الخادمة تعلم اسما الخياطة والتطريز فبرعت فيهما وكانت تحبهما أكثر من كل شيء

وقدمت الخادمة طعام الغذاء لهما فصلى القس صلوة قصيرة وابتدأا يأكلان . . ومن يرى القس وشيخوخته يظن انه لا يأكل الا شيئاً يسيراً . . . ولكن من يراه الآن وهو يلتهم كلما امامه يعلم ان قوته الجسدية لا تزال كما هي فهو يأكل كأبن عشرين

وظلا يأكلان ساكتين حتى افتتح القس الحديث فقال . . انا ممنون يا اسما من وليم بك القاضي الذي رأيناه اليوم . . قالت نعم فانه لطيف جداً وانا اشعر اني احبه . . فضحك القس وقال احذري يا اسما فلو سمعك متري الان لاغضبه كلامك . . فابتسمت الفتاة وقالت كلاً فانا ومتري اخوان وهو لا يغضب مني مهما قلت . . وانتهى الحديث بانتهاء الشيخ من الأكل فقام لغسل يديه لانه كان يأكل بسرعة كعادته . . وبقيت اسما تأكل بعده حتى اكتفت فقامت هي الاخرى وغسلت يديها

اما القس فذهب الى سريره وتمدد عليه كما هي عادة من هم في سنه ولم يلبث ان اغمض عينيه وغرق في سبات النوم

اما اسما فانكبت على منسجها وابتدأت تطرز والخادمة تساعدها في التطريز وكانت تسلي نفسها بترتيل بعض اعداد المزامير بصوت رخيم يظن من يسمعه انه انتقل الى جنات النعيم

فلنترك اسما الان في عملها ولنعد لوليم بك القاضي الذي تركناه يودع اسما بنظرة طويلة وبعد خروجها اغلق الباب من تلقاء نفسه بغماز في ظهره فلعن ذلك

الباب الذي حال بينه وبين من يهواها

قلنا من يهواها لان وليم بك احب هذه الفتاة من وقت وقوع نظره عليها .. وكان يشعر نحوها بحنين غريب لم يسبق منه لأمرأة قبلها . فكان يفتكرها في نومه وفي يقظته وفي كل اوقات اعماله . . لذلك فقد رأيناه يتململ في صباح هذا اليوم وينظر للباب لأنه كان ينتظرها اذ كان يعلم ان اليوم هو موعد سماع شهادتها

مضى الاسبوع وجاء يوم الجمعه فرأى القاضي فراغاً في وقته فاراد ان يقوم بواجب عليه نحو القس وابنته او بالحري نحو نفسه فيرد لها الزيارة

وما وافت الساعة العاشرة حتى استقل عربته وسارت تخترق الشوارع كما اخترق الحب قلبه . . حتي وقفت امام منزل القس فنزل الخادم وطرق الباب ففتحته الخادمة . فسألها عن القس وكان موجوداً فابلغته قدوم القاضي فنزل هو وابنته لاستقبال هذا الضيف العظيم واخذاه الى القاعة العليا واعتذرا له عن بساطة فراشها

و بعد ان جلس قليلاً وتناول القهوة افتتح موضوعاً دينياً كثير الذيول لكي يطيل وقت جلوسه فأخذ القس يشرحه له باسهاب وتطويل كما هي عادة اغلب القسوس في مثل هذه الاحوال

اما اسما فلما رأت ان لا شأن لها في هذا الموضوع وجدت كتاباً بجانبها ففتحته وأخذت تلهو بالقراءة

وظل القس يشرح موضوعه حتى انتهى وقد استغرق نحو النصف ساعة كان وليم بك في اثنائها يتمتع بنظر اسما ولا يرفع بصره منها متلذذاً برؤية هذا الجمال الفتان وهو لا يفهم شيئاً مما يقوله حضرة القس البسيط

و بعد ذلك خرج حضرة القاضي وودع كما قوبل بالحفاوة والاكرام وقد دعاهما لزيارة منزله فوعداه بذلك وركب عربته وعاد لبيته

ويوم الاحد بعد صلوة الصباح ذهب القس بيته لزيارة منزل وليم بك فوجداه خارجاً لعمله فعاد معهما وتناولوا القهوة وخرجوا جميعاً . . وتوالت الزيارات بين القس والقاضي ثلاث سنوات

فصارا صديقين وارتفع من بينهما التكليف وكان القس يفتخر بصداقته كما هي عادة من يصادق رجلاً كبيراً . . .

﴿ الفصل الثالث ﴾

« سفالة الانسان »

كان حب القاضي لأسما يزداد من يوم الى يوم حتى اضناه وانهك قواه فكان يحبها ويحترمها . . . يهواها ويخافها . لان اسما كانت من الفتيات العاقلات اللواتي يقفن عند حدودهن مع الرجال . فكان قلما يراها تضحك وان رآها فتبسم خفيف ولا عجب فهي تربية رجل شيخ جرّب الامور ومارس الحوادث وحارب الزمان وغلبه نحو ثلثي قرن . . لم يدخر وسعاً في تربيتها ولم يبخل عليها بنصيحة كبيرة كانت او صغيرة . . .

وكان وليم بك يعجب عن نفسه لمعاملته لها هذه المعاملة مع انه الرجل القوي المحبوب من النساء اللاعب بعقولهن . فصمم ان يسير في طريق أخرى طالما سار فيها لعله يصل الى مطلوبه وينال مناه . . .

وكان لم يسبق له ان وجد اسما منفردة فان لم تكن مع أبيها فمع الخادمة كل مدة معاشرته لهذه العائلة الصغيرة

ففي احد الايام زار منزل القس ففتحت له اسما الباب وقبل ان تعلمه بعدم وجود أحد فيه كان هو صاعداً السلم درجتين درجتين حتى انتهى الى آخره ودخل الاوده وجلس على كرسي فيها كعادته منتظراً اسما التي استغربت هذه المعاملة في أول الامر ولكنها نسبت ذلك الى اختلاطه بهم فأغلقت الباب وعادت اليه . .

وجلست اسما بعيداً عنه قليلاً فسألها بتودد ان تقترب منه فطاوعته لما رأت في صوته من الحنان واقتربت بكرسيها الى جانب كرسيه . . فتناول يدها بسرعة وأدناها من شفتيه وقبلها . . .

فاصفرت الفتاة وسحبت يدها بعنف من بين يديه واجابته بنفور واحتقار انهُ رجل سافل

وكأن هذه الاهانة اعقدت لسان القاضي فظل ساكتاً ينظر اليها بتردد و بعد ذلك اذرف دمعة سقطت على ركبتيه . . . . . .

ولعل هذه الدمعة هي الاولى التي أذرفها امام امرأة . وهو لم يبكي نادماً على ما فعل . . بل بكى لانه لم يتعود ان يهان . . ولانه لا يقدر ان يجيبها بمثلها لانه يحبها

وكأن نزول الدمع اطلق لسانهُ فقال ماذا فعلت بكِ يا اسما حتى اهنتني ؟

فأجابته بشجاعة . اهنتك لاني علمت انك شرير . وأنا لا أريد ان أراك مرة ثانية . فاترك زيارتنا . وسأبلغ أبي عند مجيئه باعمالك

قال القاضي كلا يا اسما فأنا لا اقصد شيئاً محرماً في ما قلتُ بل كل ارادتي هي ان اتخذكِ قرينة لي . وأرجو ان تقبليني زوجاً لكِ لاني أحبكِ . . . قال ذلك بلؤم ودناءة . . ويقصد به ان يلقي شركاً طالما ألقاه فاصطاد به قلوب فتيات ولكن شتان بين رزانة وجنون . . .

فقالت اسما . اذا كان قصدك هذا فهو شريف وانا أسامحك ولكنني ارفض قبولك زوجاً لي فقد سلمت قلبي لغيرك وعاهدته على ذلك . . ومع كلٍ فامري ليس بيدي . وكان يمكنك ان تتبادل مع ابي الكلام في هذا الموضوع قبل ان تفاجئني به وتفعل بي ما تأباه نفسي وأما الآن وقد أصبح وجودك ثقيلاً عليَّ فارجوك غير مطرود ان تتركني لأفكر في امري . . .

وبقي القاضي يسمع هذه الاهانات وهو ساكت وكذلك النفس الشريرة فانها تنحط دائماً امام الشرف وتأدية الواجبات

وبعد ان فرغت اسما من كلماتها الجارحة اغتاظ القاضي وانتفخت اوداجه واحمرت عيناه واصبحت هيئته تخيف الرجال الاقوياء . . . فكم بالحري أسما تلك الفتاة الرقيقة — وارسل القاضي نظرة سريعة الى الخارج فوجد البيت منفرداً من الجهات الاربع . . .